الاقتصادية ، وتوفير مظلة الامن ، ولكنها كانت في سبيل خسارة هذا الامتياز بطول اواسط الستينات . فالوفاق (الذي ابتدأ في اوائل الستينات) كان قد خفض (وان لم يزل) قيمة مظلة الامن الامريكية . ولم يعد الخضوع للولايات المتحدة يدر الكثير من الفوائد الاقتصادية لاوروبا او اليابان . وبالعكس ، هما الآن منافستا امريكا كبائعتين للمنتجات المصنوعة وكمشتريتين للمواد الخام. ومن هنا فان أحد أهداف كيسنجر الاساسية في السلطة سيكون ان يكتسب ، في المدى القصير ، وسائل تأثير جديدة على الحلفاء القدماء الذين شرح كيسنجر لجماعة من زوجات رجال الكونغرس (في ١١ آذار — مارس ، ١٩٧٤) بانهم مشكلة تواجه الولايات المتحدة أكبر من مشكلة اعدائها . وهدفه البعيد المدى هو منع بروز اوروبا الغربية كقوة موحدة ومستقلة في السياسة العالمية .

في خطة كيسنجر الاستراتيجية كان مقدرا لناتو ان تخفض من نظام مضخم للتحالف الدولي لتصير مجموعة اقليمية من القوة الموالية لامريكا . ولم يكن ثمة مبرر لتعجب الاوروبيين من اعلانه (في ٢٣ نيسان — ابريل ، ١٩٧٣) ان « للولايات المتحدة مصالح ومسؤوليات عالمية . ولحلفائنا الاوروبيين مصالح اقليمية » . وثنائية القطب أكثر ملاءمة لنظرة كيسنجر الى ميزان القوة ، كما انها تبسط مهمة البقاء في المرتبة الاولى . ولذا كان يدعو منذ زمن بعيد وبثبات الى حرمان اوروبا دورا عالميا في السياسة العالمية .

غير ان اسبابه المعلنة كانت متنوعة ومتناقضة ، فقد اشار احيانا الى خطر الطموح الاوروبي ، واحيانا اخرى الى عدم وجوده ، كتسويغ للحد من الدور الاوروبي في السياسة العالمية . وفي اواسط الستينات انتقد حماسة الليبراليين للوحدة الاوروبية والدفاع الاطلنطي على اعتبار انها « ستولد مطالبات متزايدة بالمشاركة الاوروبية في القرارات الدولية » . (هنري كيسنجر ، « من أجل تحالف اطلنطي جديد » . **ذا ريبورتر** ، ١٤ تموز — يوليو ، ١٩٦٦) . وفي ١٩٦٨ ، قبل ان يصير مستشارا للرئيس بوقت قصير ، كرر القول انه « في حين توجد حجج قوية للشراكة الاطلنطية والوحدة الاوروبية ، فان تمكين اوروبا من لعب دور عالمي ليس احداها » . واقترح بان « التعاون بين الولايات المتحدة واوروبا يجب ان يركز على قضايا ضمن المنطقة الاطلنطية ، وليس على شراكة عالمية » . وفي هذه الحال يرى الدكتور كيسنجر ان اوروبا لم تعد اهلا للعب دور عالمي لانها خسرت النفسية الامبريالية — في ما عدا البرتغال ، كتب يقول : « تضطلع الامة بالمسؤوليات لا لان لديها موارد فحسب بل لان لها نظرة معينة الى قدرها . وكانت الولايات المتحدة خلال الجزء الاعظم من تاريخها — حتى الحرب العالمية الثانية — تملك الموارد دون الفلسفة [كذا] لدور عالمي . واليوم فان افقر بلد غربي — البرتغال — له أوسع الالتزامات خارج اوروبا لان صورته التاريخية عن نفسه قد أضحت مرتبطة بممتلكاته في ما وراء البحار . ومن غير المحتمل ان يحقق هذا الشرط اي بلد اوروبي آخر — ربما باستثناء بريطانيا العظمى — مهما حصل من زيادة في قوته » . (هنري كيسنجر ، **سياسة الولايات المتحدة الخارجية : ثلاث مقالات ، المصدر نفسه** ، ص ٤١—٧٢) .

وسنبين فيما بعد ان حظ التفكير هذا كان مسؤولا ، الى حد ما على الاقل ، عن اختيار كيسنجر للبرتغال واليونان ، ولاسرائيل وايران ، لتنوب عن الولايات المتحدة في استراتيجية جنوبية خارج حلف شمال الاطلسي .

ان التناقض بين رؤية كيسنجر لاوروبا « كانعزالية » فضلا عن كونها طموحة هو تناقض ظاهري أكثر منه حقيقي ، فالفرق هو بين استنتاج تكتيكي وجغرافي — سياسي ، من الناحية التكتيكية ينظر كيسنجر الى اوروبا على انها تعبر « فترة عزلة » ، ويحتمل بالتالي ان تكون حليفة عالمية قيمة لدولة نشطة ، ومن الناحية الجغرافية — السياسية لا يسعه اعتبار وحدة اوروبا او توسيع الاسرة الاقتصادية الاوروبية — وما يترتب على ذلك من بروز قوة قارية اخرى — الا كخطر يهدد السيطرة الامريكية .

وكما قلنا سابقا ، ان تقرير الدكتور كيسنجر لمازق امريكا الجغرافي — السياسي « كدولة جزيرة » لا يتركز على الاتحاد السوفياتي وحده ، فقد استطرد يقول في المقطع المستشهد به سابقا : « اذا ما سقطت اوراسيا تحت سيطرة دولة